إلى عبده [1] فأصبح قلبي مختوما عليه بطابع الإخلاص والقيام بفروض الخدمة لدرجة التفاني فيهـا . فلو ذوبوني لم يجدوا في تركيب صدري إلا ثلاثة أشياء : الوفاء والدعاء والولاء ، لولي النعماء

كل هذا انتهى وتم على موجب الحكمة العالية حكمة ولي النعم الذي اعتنى بتربية عبيده على هذا الأسلوب الحكيم .

فخدمة الأعتاب السنية هي قبلتي التي أوجه وجهي إليها ، وأصرف عزمي إليها . وهذا اعتقادي وهذا قولي وهذا خطي على ذلك والله شاهد ووكيل »

وفي سنة ١٩٠٣ كف عن إصدار الجريدة فجأة ! وهكذا كان إبراهيم بك يعطل كل جريدة ينشئها إذا نال منها غرضه

وكان يرسل في بعض الأحيان بمقالاته السياسية إلى بعض الجرائد كالمؤيد والمقطم عندما كان يرى أن حقاً للأمة هضم

ثم أنشأ جريدة « المشكاة » باسم ابنة « السيد خليل بك المويلحي » و « حمدي بك يكن » ولم يصدر منها إلا أربعة أعداد فقط سنة ١٩٠٥ . وفي أواخر سنة ١٩٠٥ اعتلت صحته فاعتزل السياسة ليعالج مرضه حتى وافته المنية في ٢٩ يناير سنة ١٩٠٦

* * *

ولقد كان المرحوم سريع الخاطر ، طيب اللسان ، شديد الميل إلى النقد والمداعبة لا يفرق في ذلك بين قريب أو صديق حتى قيل فيه : « لم ينج من قوارص قلمه إلا الذي لم يعرفه »

وكان سريع الفهم ، قوي الاحاطة بخفايا الأمور ، وغوامض السياسة ، ولقد تقلب في أعمال كثيرة بين تجارية وحكومية وصحافية وسياسية ، لكنه لم يبلغ الهدف الذي كان يرمي إليه في كل واحد منها مع شدة ذكائه وحدة ذهنه . ولعل السبب في عدم ثباته هذا يرجع إلى طموحه إلى النجاح السريع ورغبته في بلوغ الدرجات العلى طفرة واحدة ، فانه لو ثبت في عمل واحد لبلغ أوجه

ويجمل بنا أن نقول قبل أن نختم ترجمته إنه كان مشغوفاً بتعلم اللغات الأجنبية حتى حذق التركية ومهر في الفرنسية وتعلم الانجليزية في آخر سني حياته عليه رحمة الله

ابراهيم المويلحي

(١) هو أحمد بك العريس

أبي ! !

للأديبة بهية فرج الله زكي

أبي ! سلاماً من وراء دجلة ! سلاماً عليك من قلب وحيدتك ! سلاماً من قلب جريح ! سلاماً على الروح السابح في لجة الأبد ، سلاماً على الجسد الهامد في التراب !

أبي ! لقد مات أبي ، وطار البرق الحزين ينعى بقيـة الأمل إلى القلب الحزين .. مات أبي ، وفي مصر خمدت جذوة حياته الذاكية ، فانطفأ في العراق مصباح رجائي المشتعل .. مات ، وقد كان وهو حي رسول البسمات إلى الثغور ، فأصبح وقد مات رسول الدموع إلى العيون

أبي ! حتى في ساعة الموت لا أراك ! وفي سـاعة الوداع لا أطبع على جبينك القبلات ، وفي سـاعة الرحيل إلى المثوى البعيد ، يحول دوني ودونك البحر المائج والبلد السحيق !

أبي ! يا مني النفس ، ويا روحا ضاقت بهـا حدود الأرض فطلبت فسحة الحياة في السماء . لماذا استسلمت للكرى فنمت نوم الأبد ؟ لماذا تركتني وحيدة وكنت بك جماً لا يخذل . . صوتي يملأ الفضاء ، وتجاوب أصداءه الأرض والسماء . ولكني لا أسمع جواباً ، فأين أبي ؟

أبي ! كنت تستلهم السماء خبر الغيب ، فهل قرأت في لوح الأجل موعد هجرتك من دنياك الفانية إلى عقباك الباقيـة ، فبكيت حين تحرك بي القطار ، وأنت الرجل الجلد الذي يسخر بالعواصف ، وجريت مع القطار وأنت الرجل الرزين الذي تخضع جوارحك أبداً لعقلك الكبير ، وأتبعتني النظر الحائر وما حيرك الدهر المضطرب بالحادثات ... بلى لقد أحسست بالموت فكتمت سر الموت عن الأحياء

أبي ! لأنك تحب العراق آثرت الرحيل إلى العراق ؛ البلد الذي لم تبخل عليه بفلذة كبدك ، البلد الذي خلت فيـه حياة خصيبة لأملك الروحي ... فلماذا تركتني في وطن قلبك ونزحت أنت إلى وطن الخلود